الواقع والمستقبل ، يصبحان وحدة عضوية تحز على رأس الشعب الفلسطيني . هذه الوحدة تنفتح على بوابة الرجـــاء عبر استشرافها للافق الانساني ، لقضية الانسان : الاشتراكية .

الذي نصطلح هنا على تسميته بالواقعية المقاومة، يندرج ضمن الرومانسية الاشتراكية، حيث تأخذ الهموم الملتقطة من الحياة اليومية حجمها الكبير . وحيث المباشرة التي عودنا عليها عبد الوهاب البياتي . اللهجة الخطابية المباشرة هي السائدة . لا يزال الشاعر يحمل هما تحريضيا . الانفصال عن النـــاس ، والغرق في البحث التشكيلي يصبح ترفا لا تسمح به ظروف المعركة . الحقيقة ، قد يكون لعدم الجنوح نحـــو تشكيلية جديدة اسباب أخرى تتعدى هموم المعركة اليومية . والسبب الرئيسي في رأينا هو أن المقاومة ـــ على المستوى السياسي والثقافي والحضاري ـــ بقيت ضمن حدود تسمح للايديولوجية العربية باستيعابها ولو بشكل جزئي . من هنا فان علينا ان نبحث عـــن اسباب هذه الخطابية العامة ـــ التي لا تنطلق من الحدث البسيط كما عند ناظم حكمت ـــ لتحيله الى واقع متفجر ، بل تبقى في العموميات الشاملة ـــ في بنية المجتمع الفلسطيني في الارض المحتلة وفي طبيعة نضاله .

جـ ـــ هزيمة حزيران :

اذا كان محمود درويش لم يتفتت حبه قبل حزيران ، فان هذا لا يعني ان الشعر في الارض المحتلة استطاع التعلم من الهزيمة . فعندما نقرأ كلمات توفيق زياد عن العدوان، فاننا نصاب بالتعجب :

« كبوة هذي وكم
يحدث أن يكبو الهمام
انها للخلف كانت خطوة
من اجل عشر للامام(١٩)»

فهل صحيح ان هزيمة شاملة ، لا نزال الى الان نعيش مرحلة تلقي صدمات نتائجها ، تختصر بانها مجرد « كبوة للهمام » واننا سنمشي بعدها عشر خطوات للامام ؟

واذا كانت اسباب هزيمة ٤٨ تختلط عند القاسم بأسباب هزيمة ٦٧ ، فان هذا لا يبرر التعابير العامة والغامضة ، والتي لا هدف لها ، سوى اثارة المشاعر عندما يقول :

« لو كان .. يا ما كان
ما صار .. يا ما صار
فافسحوا لي الدرب
اني قادم من خلل الدخان
من خلل الدموع والامطار
آت انا
احمل في حقيبتي خريطة
للشمس والبركان »(٢٠)

وعندما يسقط القاسم الاقنعة ، فانه ينسى ان وراء الاقنعة اقنعة أخرى يجب اسقاطها، لكنه عوضا عن ان يحاول الدخول في عالم معقد ومركب ، فانه يكتفي بالخطابية المباشرة التي قد تفسر على انها تريد « شحذ الهمم » لكن يفوت شاحذي الهمـــم أن الحقيقة والحقيقة وحدها هي المطهر الثوري الحقيقي .

ان هذا لا يعني ان شعر الارض المحتلـــة ، لـــم يحاول ان يقدم نماذج واقعيـــة ناقدة للواقع العربي . « فتعاويذ القاسم المضادة للطائرات » تكشف جانبا وان كان جزئيا من